معرفة خاصة بربه توجب له الانس به والحياء منه وهذه معرفة
خاصة غير معرفة المؤمنين العامة ومدار العارفين كلهم على هذه
المعرفة وهذا التعرف واشار اليه في هذا سمع ابو سليمان رجلا
يقول سهرت البارحة في ذكر النساء فقال ويحك اما تستحي منه يراك ها
في ذكر غيره ولكن كيف تستحي ممن لا تعرفه وقال احمد بن عاصم الانطاكي اصب
ان لا اموت حتى اعرف مولاي وليس معرفته الاقرار به ولكن المعرفة
الذي اذا عرفته استحييت منه وهذه المعرفة الخاصة والتعرف
الخاص توجب طمأنينة العبد بربه وثقته به في انجائه من
كل شدة وكرب وتوجب استجابة الرب دعاء عبده لما اختفى
الحسن البصري من الحجاج قيل له لو خرجت من البصرة فانا نخاف ان
يد اعليك فبكى ثم قال اخرج من مصري واهلي واخواني ان معرفتي بربي
بربي و بنعته على تد لني على ان سيخلصني منه ان شاء الله
تعالى فحاضره الحجاج بشيء ولعله كان يكرهه بعد ذا لك اكراما شديدا
وقال رجل لمعروف ما الذي هيجك على الانقطاع والعباده ذكر الموت
والبرزخ والمحنة والنار فقال معروف اي شيء هذا ان ملكا هذا
كله بيده ان كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وما
يبين هذا ويوضحه الحديث الذي اخرجه الترمذي من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجيب
الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخا واخرج ابن ابي الدنيا
وابن ابي حاتم وابن جرير وغيرهم من حديث يزيد الرقاشي عن انس
يرفعه ان يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب
هذا صوت معروف في بلاد غريبة فقال الله تعالى اما تعرفون ذاك قالوا
ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له
عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا رب افلا ترحم ما كان
يصنع في الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الله الحوت فطرحه بالعراء
وقال

وقال الضحاك ابن قيس اذكروا الله في الرخا يذكركم في الشدة ان يونس عليه
السلام كان يذكر الله فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان طاغيا
ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت فقال له الله تعالى الآن و
قد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال رشدين بن سعد قال رجل
لابي الدرداء اوصني فقال اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء وقال سلمان
الفارسي اذا كان الرجل دعاء في السراء فنزلت به ضراء فدعى الله عز وجل
قالت الملائكة صوت معروف فشفعوا له واذا كان ليس بدعاء في السراء
فنزلت به ضراء فدعا الله عز وجل قالت الملائكة صوت ليس نعرفه فلا
يشفعون له وحديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة
يشهد لهذا ايضا فان الله فرج عنهم بدعائهم بما كان سبق منهم من
الاعمال الصالحة الخالصة في حال الرخاء من بر الوالدين وترك الفجور واداء
الامانة الخفية فاذا علم ان التعرف الى الله في الرخا يوجب معرفة الله لعبده
في الشدة فلا شدة يلقاها العبد في الدنيا اعظم من شدة الموت وهي
اهون مما بعدها ان لم يكن مصير العبد الى خير وان كان مصيره الى خير
آخر شدة يلقاها فالواجب على العبد الاستعداد للموت قبل نزوله له
الصالحة والمبادرة الى ذلك فانه لا يدري المرء متى تنزل به هذه الشدة
من ليل او نهار وذكر الاعمال الصالحة عند الموت مما يحسن ظن المؤمن بربه
ويهون عليه شدة الموت ويقوي رجاءه قال بعضهم كانوا يستحبون ان
يكون للمرء خبيئة من عمل صالح ليكون اهون عليه عند نزول الموت او كما
قال وكانوا يستحبون ان يموت الرجل عقب طاعة عملها من حج او جهاد
او صيام رمضان وقال النخعي كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله
عند موته لكي يحسن ظنه بربه قال ابو عبد الرحمن السلمي في مرضه
كيف لا ارجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان وقال احمد ابن ابي بكر بن
عياش ويكوا عليه قال لا تبكوا فاني ختمت القرآن في هذه الزاوية ثلاثة
عشر الف ختمة وروي عنه انه قال لابنه اترى ان الله يضيع لابيك اربعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)